International Jordanian Journal Aryam for Humanities and Social Sciences; IJJA
Volume1, Issue3, 2019

Postcolonialism in the Novel *Season of Migration to the North*

Dr. Mahmoud Khalif Khudair Al-Hayani[1], Assistant Dr. Reem Muhammad Tayeb[2]

Received: 2/6/2019
Revised: 11/7/2019
Accepted: 21/8/2019
Published online: 16/9/2019

* *Corresponding author:*
Email: Tayeb @gmail.com

https://doi.org/10.65811/138
***Citation: Al-Hayani**.M& Tayeb.R. (2019). **Postcolonialism in the Novel Season of Migration to the North**International Jordanian journal Aryam for humanities and social sciences; IJJA, 1(3).*

©2019 The Author(s). This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY 4.0) license. https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

International Jordanian journal Aryam for humanities and social sciences: Issn Online **2706-8455**

Abstract: The colonial experience, whose effects are still lingering after the end of direct colonialism and independence, formed the backgrounds and foundation of the terms (postcolonial literature), (postcolonial criticism), (colonial theory), and (discourse). Postcolonial discourse) and other such attributes. They all revolve around the study of colonialism, its effect after liberation or independence as well. The legality of the postcolonial reading can be sought in the narrative of the migration season to the north of the good good and the frequent relationship and imbalance between East and West. The post-colonial discourse worked in this novel on the basis of difference, antagonism, marginalization and the center between national culture and world culture, and the frequent relationship, antagonism and a sense of inferiority that continued to dominate Eastern thinking and consciousness towards the West. Negative compares or contradicts with what they want the West or the West, and that the East vision of the West is a geographical imagination and nothing more.

Keywords: Colonialism, novel, season of migration.

ما بعد الكولونيالية في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

د. محمود الهياني [١]، المساعد الدكتور ريم الطائي [٢]

الملخص: شكلت التجربة الاستعمارية، التي لم تزل آثارها باقية بعد زوال الاستعمار المباشر وتحقيق الاستقلال، إذ إنّ الخلفيات و الأساس الذي ترتكز عليها مصطلحات (الأدب ما بعد الكولونيالي)، و(النقد ما بعد الكولونيالي)، و(النظرية الكولونيالية)، و(والخطاب ما بعد الكولونيالي)، و(وخطاب ما بعد الاستعمار) وسوى ذلك مما تلحق به هذه الصفات. فإنها تدور كلها في دراسة الاستعمار ، واثره بعد التحريري أو الاستقلال أيضا. وان مشروعية قراءة ما بعد الكولونيولية يمكن أن نلتمسها في رواية موسم الهجرة إلى الشمال للطيب الصالح والعلاقة المتواترة وعدم التوازن بين الشرق والغرب . فخطاب ما بعد الاستعمار اشتغل في هذه الرواية على أسس الاختلاف والتضاد والهامش والمركز ما بين الثقافة الوطنية والثقافة العالمية، والعلاقة المتواترة والتضاد والشعور بالنقص الذي ظل يسيطر على تفكير ووعي الشرقي تجاه الغرب، فكل شيء يدور في فلك الغرب، فالآخر المركز ونحن الشرق هامش وكل شيء سلبي يقارن أو يتضاد مع ما يريدوه الغربي أو الغرب، وأن الشرق بالرؤية الغربي عبارة عن جغرافية متخيلة لا أكثر ولا اقل .

الكلمات المفتاحية: الكولونيالية، رواية، موسم الهجرة.

مقدمة الدراسة:

لقد شكلت التجربة الاستعمارية، التي لم تزل آثارها بزوال الاستعمار المباشر وتحقيق الاستقلال إذ إن الخلفيات و الأساس الذي ترتكز اليه مصطلحات (الأدب ما بعد الكولونيالي) ،و(النقد ما بعد الكولونيالي)، و(النظرية الكولونيالية) ،و(والخطاب ما بعد الكولونيالي)،و(وخطاب ما بعد الاستعمار) وسوى ذلك مما تلحق به هذه الصفات. فإنها تدور كلها في دراسة الاستعمار ، واثره بعد التحريري أو الاستقلال أيضا.[١]

وعلى هذا الأساس فإن مصطلحات مثل الخطاب الاستعماري، وما بعد الاستعماري مصطلحان يكمل أحدهما الآخر من حيث معالجتهم النظرية والمنهجية التي لم تتضح أو تكتمل في الغرب والشرق، إذ مازال العناية بالدراسات التي تدور حول الخطاب الاستعاري واثره ماثلة في المجتمعات التي كانت ترضخ تحت سلطة الاستعمار بكل أشكاله، إذ يشير مصطلح الخطاب الاستعماري وبصورة محددة على العلاقة المتداخلة بين المعرفة والقوة الذي تعبر عنه توجهات استعمارية وسيطرة بالقوة إزاء المناطق خارج نطاق الغرب وهي استراتيجية وتكنيك في الخطاب يدمج بين المعرفة والقوة وهو خطاب استعماري عبر عنه في كتاباته (فوكو)، أما مصطلح ما بعد الاستعمارية فهو ينطلق من فرضية أن الاستعمار التقليدي قد انتهى، وأن مرحلة من الهيمنة تسمى الإمبريالية، أو الكولونيالية قد حلت وخلقت ظروفا مختلفة تستدعي تحليلا من نوع معين.

ولا نجانب الصواب لو قلنا إن جذور وأصول هذه التوجه في الخطاب الكولونيالي يعود في بداياته إلى ميشيل فوكو ، وانطونيو غرامشي ، بالإضافة إلى أعمال الإنجليزي روبرت يونغ خاصة في كتابه (ميثولوجيات بيضاء : كتابه التاريـخ والغرب ١٩٩٠ م) الذي حلل فيه الفكر الماركسي والفلسفة الهيجلية التي بررت دور الاستعمار في الشرق بأنه يمثل حالة إيجابية ، اذ يتبلور النقد الذي يوجهه يونغ للماركسية يقوم على أساس النهج التقويضي، أو التفكيكي وهو النهج يتماهى مع أطروحات ومناهج جاءت من حقول معرفية وثقافية أخرى بحثت في خطاب ما بعد الاستعمار ، فقد جاء هومي بهابها من جهة التحليل أو علم النفس ، بينما جاءت تشاندرا موهانتي من ناحية المنهج النسوي ، وجاء أعجاز أحمد من أحدى تفريعات الماركسية، وركزت جاياتري تشاكرافورتي سبيفاك على التقويض، وقد نلفت النظر هنا إلى أن الأسماء المشار اليها غير أوروبية ، بل إنها تحديدا أسيوية أو منتمية إلى ما يسمى بالعالم الثالث. وهذا ما يفسر عناية هؤلاء الباحثين بالموقف الغربي نحو بقية أنحاء العالم .ولعل الشمولية والاتساع في طرح مواضيع الخطاب

١ .ينظر مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن : ٦٦ ، والاستشراق والاستغراب ، محمود خليف خضير : ٥٦ .

الاستعماري وما بعده عند باحثي العالم الثالث جاءت متأثرة أو متناصة مع أفكار فرانتز فانون الذي نشر عام ١٩٦١ كتابه المعنون (المعذبون في الأرض) والذي تضمن مقالته الشهيرة (حول الثقافة الوطنية التي أرست نظرية نقدية صارمة نحو الاستعمار الأوروبي وفي تعاطف شديد مع الدول المستعَمرة التي لم يكتف الأوروبيون بتخريب حاضرها، وإنما اتجهوا إلى ماضيها أيضا ، وسعوا إلى هدمه أو تشويهه بالقدر نفسه من الشراسة ، مبررا ارتماء مثقفوا البلاد المستعمرة إلى ثقافتهم الوطنية لاستعادتها كردة فعل على هجمة المستعمر حتى لو تضمن ذلك ربطها بأصلها العرقي أو الأسطوري التي عملت على تأسيس هويتهم وثقافتهم القومية ، ولعل خير مثالا على مفهوم الثقافة الوطنية وأصلها العرقي و الأسطوري تجربة الحركة الزنجية التي ضرب بها(فانون) مثله الشهير اذ عملت هذه الحركة على تأسيس هوية وثقافة زنجية حسب تعبير (ليوبولد سنغور الشاعر والرئيس السنغالي السابق واحد مؤسسي هذه الحركة) ، وكما هو الحال بهذه الحركة الزنجية فقد ظهرت حركات كثيرة في مناطق العالم المستعَمر ذات نفس التوجهات والأفكار التي تدعو إلى النهوض بالثقافة والهوية القومية المحلية عاملة في الوقت ذاته على تعرية الاستعمار الغربي ودوره في تأجيج المشاكل في العالم الثالث ، وليس ببعيد ما فعله عبد الوهاب المسيري من ربطه الصهيونية بالاستعمار في موسوعته المشهورة (اليهود واليهودية والصهيونية) وهو توجه في العالم العربي لقي صداه عند حسن حنفي في كتابه (مدخل إلى علم الاستغراب) الذي قلب فيه المعادلة القديمة للاستشراق الذي فكك أو شرح الشرق إلى معادلة جديدة يكون فيه الغرب موضوع دراسة للشرق[٢] ، ولو وسعنا الرؤية فإننا نجد أن نظرية ما بعد الكولونيالية قد تجسدت بشكل فعال وواضح في كتابات الناقد الفلسطيني الأمريكي ادورد سعيد في كتاب (الاستشراق) و(الإمبريالية والثقافة) الذي أعطى بهم قوة دفع لتطور ما بعد الكولونيالية بعدّها مجالا مهما للنظرية النقدية في حد ذاتها ، اذ بحثت دراساته في الطريقة التي تم بها تركيب الشرق أو الشرق الأوسط في الثقافة الغربية باعتباره (آخر) غامضا اسقط عليه الغرب خيالاته الجنسية وما عداها ، مؤكدا في اكثر من موضع في كتاباته على أن بداية الثامن عشر فصاعدا نجد فيه أن الأدب والفن الغربي متواطئا في برنامج الاستعباد الاستعماري. [٣]

وعلى الرغم من تداخل العلوم والمناهج التي قاربت الخطاب الاستعماري وما بعده فإنه هناك ثمة ميلا إلى تقسيم مراحل تطور أدب ما بعد الكولونيالية إلى ثلاث مراحل متميزة ومتداخلة تتساوق مع مراحل يقظة الوعي الوطني ،أو المحلي ، والمشروع الذي يؤكد أن الاختلاف عن

٢ . ينظر دليل الناقد الادبي : ٩١ . ٩٤ ، التاريخ والحقيقة لدى ميشيل فوكو ، السيد ولد اباه : ٧٧ .

٣ . ينظر اقدم لك ، النظرية النقدية : ١٤٦ . ١٤٧ ، الثقافة والامبريالية ، ادورد سعيد : ٤٤ .

المركز الإمبريالي ، ومن هنا فقد كانت المرحلة الأولى ؛ هي مرحلة الكتابة أيام الاستعمار وبلغة القوة الاستعمارية حيث كان من المحتوم أن يكون رجالات هذه المرحلة أفراد من النخبة المتعلمة المتماهية مع المستعمر ، ونصوصه هذه المرحلة الإنتاجية تقوم على أساس الترويـج، والتطبيل للإستعمار وثقافته ، أما المرحلة الثانية فهي مرحلة الأدب المنتج بترخيص استعماري بأيدي محليين بلغة المستعمر الأمر الذي يشير إلى أنهم ينتمون إلى طبقة خاصة تتمتع باللغة والثقافة الغربية ، ومواضيع هذه الفترة أو المرحلة تقوم على أساس التوعية، والتنبيه، والنقد ومحاولات الحفاظ على التراث والثقافة المحلية ، وتمثل المرحلة الثالثة مرحلة تطور الأدب المستقلة التي وضعت حدا لهذه القوة القامعة وكيفية اللغة والكتابة لاستخدامات جديدة ومميزة ، وهي كتابة تحمل ملامح أدب ما بعد الكولونيولية الذي يعبر عن هوية وثقافة محلية ذات انتماء عرقي أو قومي أو ديني.[٤]

ان مشروعية قراءة ما بعد الكولونيولية يمكن أن نلتمسها في رواية موسم الهجرة إلى الشمال للطيب الصالح والعلاقة المتواترة وعدم التوازن بين الشرق والغرب .

المبحث الأول

المتخيل الاستشرقي من منظور غربي

لاشك أن تصور المتخيل الاستشراق من قبل العقل الغربي في تكوين صورة عجائبية وغرائبية وسحرية لم تفارق وعي الغرب للحظة واحدة ، فقد جذب شخصية مصطفى سعيد النساء الغربية ، لأنه كان يمثل تجسيدا ورؤية شرقية حاضرة في الغرب ، فقد مثل مصطفى سعيد نموذج الشخصية الجنسية الشرقية التي تفتتن النساء بها ، لأنه كان يخاطب خيالهم ويؤثر فيه في قوله : " كانت لندن خارجة من الحرب ومن وطأة العهد الفكتوري . عرفت حانات تشلسي ، وأندية هامبستد ، ومنتديات بلومزبري ، اقرأ الشعر ، واتحدث في الدين والفلسفة ، وانقد الرسم ، وأقول كلاما عن روحانيات الشرق افعل كل شيء حتى ادخل المرأة في فراشي ثم أسير إلى صيد آخر . لم يكن في نفسي قطرة من المرح ".[٥]

ولم يقتصر سحر الشرق على الحكايات أو القصص التي كانت تأثر في النساء . إنما نجده حاول أن يجلب هذا السحر عن طريق إنتاج جغرافية المكان الشرقي في الغرب " جلبت في الغرفة رائحة الصندل المحروق والند ، وفي الحمام عطور شرقية نفاذة ، وعقاقير كيماوية ، ودهون ،

---

٤ . ينظر مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن : ٦٨ ـ ٦٩ ، ودراسات ما بعد الكولونيالية ، المفاهيم الرئيسية ، بيل اشكر وقت ، جاريث جريفيث ، هيلين تيفين ، ترجمة احمد الروبي ، أيمن حلمى ، عاطف عثمان ، السلطة والهامش ، محمود خليف خضير : ٣٥ ، النظرية النقدية الحديثة لعبة النرد ، محمود خليف خضير : ٤٩ .

٥ . رواية موسم الهجرة الى الشمال ، الطيب صالح : ٣١

ومساحيق ، وحبوب ، غرفة نومي كانت مثل غرفة عمليات في مستشفى . ثمة بركة ساكنة في أعماق كل امرأة . كنت اعرف كيف احركها ."[٦]، فالتصور العام بالنسبة للمرأة عن الشرق كان يتخذ طريق الفضول وحب الاستطلاع ، فجميع النساء التي مارس معهم مصطفى سعيد الجنس والفعل الايروسي كان يشدهم اليه سحر الشرق وجاذبية عجائبه ، فالعطش إلى روحانيات الشرق كان يمثل نفيض المادية التي وصلت إلى أعلى قممها في الغرب، فأحدى العشيقات الغربيات لم تحب مصطفى سعيد. إنما أحبت طيفه الشرقي، ولعل عتبة التعرف التي يفتتحها مصطفى سعيد حديثه مع النساء الغربية يجذبهم روحانيات الشرق وعجائبيته فقد اكد مصطفى سعيد بأن عشيقته أو فريسته " سألتني ونحن نشرب الشاي عن بلدي . رويت لها حكايات ملفقة عن صحاري ذهبية الرمال، وأدغال تتصايح فيها حيوانات لا جود لها . قلت لها ان شوارع عاصمة بلادي تعج بالأفيال والأسود، وتزحف عليها التماسيح عند القيلولة، وكانت تستمع الي بين مصدقة ومكذبة. تضحك، تغمض عينها وتحمر وجنتاها، واحيانا تصغي الي في صمت ، او في عينها عطف مسيحي . وجاءت لحظة احسست فيها إنني انقلبت في نظرها مخلوقا بدائيا عاريا، يمسك بيده رمحا، وبالأخرى نشابا، يصيد الفيلة والأسود في الأدغال، هذا حسن، لقد تحول حب الاستطلاع إلى مرح ، وتحول المرح إلى عطف " [٧]، نتلمس في هذا النص علاقة متجذر في العقل الغربي ولاسيما عند النساء الغربية يتبلور في حبهم للرومانسية والتصاقها ببراءة الطبيعة ولاسيما بعد أن خرج الغرب من حرب عالمية ثانية أثبتت التقنية والمادية فشلها والتي دمرت البشرية. فأحست الشخصية الغربية بحالة من الضياع واليأس فبحثت عن الرومانسية والتي وجدتها في براءة الشرق وطبيعته الخلابة التي تجلب **الفرح والسعادة .**

المبحث الثاني

فحولة شرقية وأنوثة غربية

اشتغلت اكثر نصوص ما بعد الاستعمار على أساس الاختلاف الثقافي والاجتماعي بين الشرق والغرب، فعناصر الفحولة الجنسية التي اختبرها اكثر الشباب الشرقي في الغرب حولت الغرب في نظرهم إلى جغرافية أو قارة أنثوية تقدم الجنس وارتوائه بالمجان، فقد مارس الشرقي مصطفى سعيد فحولته بكل أشكالها مع عشيقاته الغربية، والتي كان يشعر بانها كأنها تمثل مستلزمات الرجولة والفحولة وكأننا أمام صورة افلاطونية قدمها في احد حواراته، اذ صورة البطولة تكون في

٦ . رواية موسم الهجرة الى الشمال :٣٣

٧ رواية موسم الهجرة الى الشمال : ٤١ . ٤٢ . ٤٣ .

المعركة وممارسة الجنس وهو ما أكده مصطفى سعيد في اكثر من موضع فممارسة الجنس أو الفعل الايروسي مع عشيقاته " حولي فتاتان، أتفحش معهما، وتضحكان .وجاءت تسعى نحونا بخطوات واسعة ، تضع ثقل جسمها على قدمها اليمنى، فيميل كفلها إلى اليسار، وكانت تنظر الي وهي قادمة. وقفت قبالتي ونظرت الي بصلف وبرود. وشيء اخر، وفتحت فمي لا تكلم لكنها ذهبت. وقلت لصاحبتي ((من هذه الأنثى ؟)) "[٨]، فكل نساء الغرب مثلت أنثى ، حتى إنه احس بأنه اثبت وجوده ومغامراته في الغرب على السرير والفحش والممارسة الايروسية، فقد جسد له نمط حياة جديد بالنسبة لم يألفه في الشرق، فكل شيء في الغرب بالنسبة له يدور في فلك الجنس والممارسة الجنسية فتحول فراشه إلى مسكن جديد تختبر فيه النساء الغربية فحولة ووجود الرجل الشرقي فكانت النساء الغربية بالنسبة لهم محاولة الهروب من واقعها إلى فراش مصطفى سعيد " حولتها في فراشي إلى عاهرة . غرفة تومي مقبرة تطل على حديقة ، ستائرها وردية منتقاة بعناية ، وسجاد سندسي دافيء والسرير رحب مخداته من ريش النعام . وأضواء كهربائية صغيرة ، حمراء ، وزرقاء ، وبنفسجية ، موضوعة في زوايا معينة . وعلى الجدران مرايا كبيرة ، حتى اذا ضاجعت امرأة ، بدأ كأنني أضاجع حريما كاملا في ان واحد ، [٩]"، فالتشويه واللاوعي الذي يشتغل في هذا النص يؤكد على حضور الشرق في الغرب وانتصار فحولة الشرق على الغرب .

المبحث الثالث

عفة المرأة الشرقية وحرية المرأة الغربية

شكل حضور المرأة في الثقافة الشرقية والغربية نوعا من علاقة الحضور والغياب، فحضور المرأة الغربية في المجتمع الغربي قابله تغيب وغياب وتبعية المرأة للرجل في المجتمع الشرقي، فالرجل الشرقي لا يكتفي بامرأة واحدة لأنه له الحق في تملك اكثر من امرأة " قالت بنت مجذوب لود الريس :((ما بالك، لك عامان انت مكتف بزوجة واحدة ؟ هل ضعفت همتك ؟)) . وتبادل ود الريس وجدي نظرات لم افهمها إلا فيما بعد، وقال : ((الوجه وجه شيخ والقلب قلب شاب . هل تعرفين أرملة أو ثيبا تصلح لي ؟)) ."[١٠]، حتى إن الرؤية الاجتماعية للمرأة في الشرق عملت على تحريف وتشويه النص الديني لمصلحة التسلط الفحولي على المرأة أثناء ترديد ود الريس لنص قرائني ينسجم معه " وقال في كتابه العزيز: ((النسوان والبنون زينة الحياة الدنيا)) ،

---

٨ . رواية موسم الهجرة الى الشمال : ٣٣ .

٩ . رواية موسم الهجرة الى الشمال : ٣٤ .

١٠ . رواية موسم الهجرة الى الشمال : ٨١ .

ولكنه قال ((المال والبنون)). فقال : ((مهما يكن ، لا توجد لذة اعظم من لذة النكاح)) ." [١١] ' فلذة النكاح بالنسبة للشرقي سمحت له بالتزوج اكثر من امرأة " وواضح أن ود الريس يدرك ذلك ، وقد سمعت أنه كان في شبابه آية في الحسن ، وان قلوب الفتيات كانت تخفق بحبه قبلي وبحري، أعلى النهر وأسفله . كان كثير الزواج والطلاق لا يعينه في المرأة أنها امرأة ، يأخذهن حيثما اتفق، ويجيب اذا سئل : ((الفحل غير عواف)). واذكر من زوجانه دنقلاوية من الخندق ، وهدندوية من الغضارف ، واثيوبية ، ..."[١٢]، وبمعية تعدد النساء نلاحظ أن المرأة الشرقية تعترف بأنها تعيش افضل من النساء الغربية مستسلمة لثقافة الفحولة في المجتمع الغربي " وقالت بنت مجذوب : ((حريم النصارى لا يعرفن لهذا الشيء كما تعرف له بنات البلد نساء غلف ، الحكاية عندهن كشرب الماء ، بنت البلد تعمل الدلكة والدخان والريحة وتلبس الفركة القرمصيص وحين ترقد على البرش الأحمر بعد صلاة العشاء وتفتح فخذيها ، يشعر الرجل كانه أبو زيد الهلالي . الرجل الماعنده همة يصبح له همة)) ."[١٣]، ومع هذه النظرة السلبية للمرأة الشرقية فقد كانت المرأة الشرقية تمثل بالنسبة للرجل الشرقية سلعة وشيء يمتلكه الرجل ليس لها أي ارادة في المجتمع الشرقي " قلت له : ((ولكن اذا كانت لا تريد الزواج ....)) وقاطعني قائلا : ((انت تعرف نظام الحياة هنا . المرأة للرجل والرجل رجل حتى لو بلغ ارذل العمر)) "[١٤]، فزواج المرأة ليس بيدها حتى لو رفضت ، ولعل حدث زواج حسنة زوجة مصطفى سعيد من رجل اكبر منها ومانعتها ورفضها ثم اجبارها وقتلها لزوجها وطلبها الزواج من الراوي مثل فضيحة وانتقاص من المرأة ولحظة نكوص لقيم اجتماعية تمردت عليها المرأة ، فبعد زواج حسنة بنت محمود نتلمس العلاقة المتوترة بينها وبين رجلها " بعد الزواج قلت لود الريس يأخذها بالسياسة . أقامت عنده أسبوعين لا تكلمه ولا يكلمها . كانت ... كان في حالة لا توصف كالمجنون . اشتكى لطوب الأرض يقول كيف تكون في بيته امرأة تزوجها بسنة الله ورسوله ولا يكون بينهما ما يكون بين الزوج وزوجته . كنا نقول له : اصبر ثم ..."[١٥]، انتهت هذه العلاقة المتواترة إلى قتلها لزوجها ،" استغفر الله العظيم وأتوب اليه . وجدناهما في غرفة ود الريس القصيرة المطلة على الشارع . كان المصباح موقدا ووود الريس عاريا كما ولدته امه . وبنت محمود ثوبها ممزق وسراويلها . هي الأخرى عارية .كان البرش الأحمر يعوم في الدم ورفعت المصباح . وجدت بنت

١١ .رواية موسم الهجرة الى الشمال : ٨٢ .

١٢ .رواية موسم الهجرة الى الشمال : ٨٢ .

١٣ .رواية موسم الهجرة الى الشمال : ٨٤ .

١٤ .رواية موسم الهجرة الى الشمال : ١٠٢ .

١٥ .رواية موسم الهجرة الى الشمال : ١٢٤ .

محمود معضوضة ومخدشة في كل شبر من جسمها . بطنها . أوراكها . رقبتها عض حلمة نهدها حتى قطعها . الدم يسيل من شفتها السفلى . لا حول ولا قوة إلا بالله وود الريس مطعون اكثر من عشرة طعنات طعنته في بطنه وفي صدره وفي محسنه)) ولم تستطيع بنت مجذوب ان تستمر بلعت ريقها بصعوبة وارتعش حلقومها ثم قالت : ((اللهم لا اعتراض على حكمك وجدناها على ظهرها والسكين مغروزة في قلبها ". [١٦]

وبذلك فإن ثقافة التعامل مع المرأة في المجتمع الشرقي تخضع لسلطة الثقافة الفحولية التي عملت على تغيب واقصاء واسكات المرأة .

المبحث الرابع

مركزية غربية وهامش شرقي

تشكل العلاقة بين الخطاب المركزي والهامشي علاقة اختلاف وتضاد بين الشرق والغرب ، فكل شيء يدور في فلك الغرب وما يقدمه أو يراه للشرق، حتى إن الشخصية الغربية تحاول أن تزرع وتؤكد هذا الإحساس في داخل الشرقي ، فقد كانت رؤية الشرق للشخصية الغربية بأنها مغرورة ومتكبرة " كان مفتش المركز الإنكليزي الها يتصرف في رقعة اكبر من الجزر البريطانية كلها، يسكن في قصر طويل عريض مملوء بالخدم ومحاط بالجند وكانوا يتصرفون كالإلهةيسخروننا نحن الموظفين الصغار أولاد البلد لجلب العوائد، ويتذمر الناس منا ويشكون إلى المفتش الإنكليزي وكان المفتش الإنكليزي طبعا هو الذي يغفر ويرحم . هكذا غرسوا في قلوب الناس بغضنا ، نحن أبناء البلد ، وحبهم هم المستعمرون الدخلاء "[١٧]، ولم تكن هذه النظرة التي حاول الغرب أن يؤكد فقط في الشرق، حتى في الغرب كانوا يبحثون عن طريقة أو واجهة يؤكدون بأنهم متحضرون ،و متسامحون، وذلك عندما قبلوا مصطفى سعيد بينهم " لا ادري تماما ماذا كان ـ يخيل الي انه حصل عليه لأسباب من هذا النوع . كأنهم أرادوا أن يقولوا : انظروا كم نحن متسامحمون ومتحررون ، أهذا الرجل الأفريقي كأنه واحد منا ! انه تزوج ابنتنا ويعمل معنا على قدم المساواة ،"[١٨]، ولكن على ما يبدوا أن هذه الصورة التي سوقها الغرب لنفسه لم تمنع من أن يكتشف الشرقي لعبة الاستعمار في سرقت ثروة الشعوب " اقتصادكم الرأسمالي ماذا أعطيتمونا غير حفنة من الشركات الاستعمارية نزفت دماءنا وما تزال . وقال له رتشارد : (كل هذا يدل على أنكم لا

---

١٦ . رواية موسم الهجرة الى الشمال : ١٢٨ .

١٧ . رواية موسم الهجرة الى الشمال : ٥٧ .

١٨ . رواية موسم الهجرة الى الشمال : ٦٢ .

تستطيعون الحياة بدوننا . كنتم تشكون من الاستعمار ، ولما خرجنا خلقتم أسطورة الاستعمار المستتر . يبدو ان وجودنا ، بشكل واضح او مستتر ، ضروري لكم كالماء والهواء)) ". [١٩]

وبذلك اصبح وجود الغربي حقيقية وجودية لا يمكن أن يستمر وجود الشرق إلا في الاتكاء على هذه المركزية .

ومما تقدم في هذا الفصل فان خطاب ما بعد الاستعمار اشتغل على أسس الاختلاف والتضاد ما بين الثقافة الوطنية والثقافة المركزية والعلاقة المتواترة والتضاد والشعور بالنقص الذي ظل يسيطر على تفكير ووعي الشرقي تجاها الغرب ، فكل شيء يدور في فلك الغرب ، هم المركز ونحن الشرق هامش وكل شيء جيد أو سيء يقارن أو يتضاد مع ما يريدوه الغربي أو الغرب ، وأن الشرق بالرؤية الغربي عبارة عن جغرافية متخيلة لا اكثر ولا اقل .

ولا يمكن أن نتجاوز خطاب ما بعد الاستعمار وعلاقة مفكريه بالاستعمار أو سلطته حتى ننتقل إلى علاقة قوة أو سلطة جديدة تبتعد عن سلطة وقوة الاستعمار ألا وهي علاقة المثقف بالسلطة أو حسب مفهوم النقد الثقافي الانتلجينسيا .

[١٩] .رواية موسم الهجرة الى الشمال : ٦٤ .

المراجع

البزاي، س.، &الرويلي، م. (دون تاريخ). دليل النقاد الأدبيين. المركز الثقافي العربي.

آش كروفت، ب.، غريفيثس، ج.، &تيفين، هـ. (٢٠١٠). الدراسات ما بعد الاستعمار: المفاهيم الأساسية (أ. الروبي، إ. حلمي، &أ. عثمان، مترجمون). المركز القومي للترجمة.

باعلي، ح. (٢٠٠٧). مدخل إلى نظرية النقد الثقافي المقارن. منشورات ديفرنس.

خضير، م. ك. (٢٠١٣). الاستشراق والاستغرب. دار غيداء.

خضير، م. ك. (٢٠١٥). السلطة والهامشية. دار الحميد.

خضير، م. ك. (٢٠١٩). نظرية النقود الحديثة: لعبة النرد. عالم الكتب الحديث.

أولد أباح، م. (٢٠٠٤). التاريخ والحقيقة عند ميشيل فوكو (الطبعة الثانية). دار العلوم العربية.

صالح، ط. (١٩٦٦). موسم الهجرة إلى الشمال. كتب رياض الريس.

سايد، إ. (١٩٩٨). الثقافة والاستعمار (ك. أبو ديب، مترجم). دار الأدب.

سيم، س.، &فان لون، ب. (٢٠٠٥). النظرية النقدية (ج. الجززي، مترجم). المجلس الأعلى للثقافة.